الانتحاريات من اليأس إلى غسيل الدماغ

احمد عبد الغفور (ديوان الوقف السني): ما تستخدمه القاعدة في تجنيد النساء الانتحاريات لاعلاقة له بالدين الاسلامي ولا في جميع الأديان الاخرى.

صالح الحيدري (ديوان الوقف الشيعي): قتل الناس الأبرياء بحزام او سيارة مفخخة مرفوض والذي يفجر نفسه فهو ذاهب الى جهنم وبئس المصير .

بغداد / ايناس طارق

سناء زوجة وام لطفلين لم تكن سعيدة لان القلق يكاد لا يغادر بالها والسبب زوجها الذي استقطب تنظيم القاعدة الارهابي لخبرته العسكرية السابقة فهو عضو في تنظيمات (فدائيو صدام) وشارك في مختلف الاعمال العسكرية مثل زرع العبوات الناسفة على الطرق الخارجية والهجوم المسلح على الارتال العسكرية للقوات العراقية والمتعددة الجنسية ،والمبالغ التي كان يحصل عليها من القاعدة مقابل ذلك كانت تجعلهم يعيشون في مستوى اقتصادي جيد ولكن القدر كان اقوى من سناء عندما وقع الاختيار عليها لحمل حزام ناسف يزن اربعين كيلو غراماً عندما طلب الامير المسؤول عن مجموعة زوجها باستقطاب نساء (الارهابيين) الى العمل (الارهابي) لان القوات الامنية العراقية الان اصبحت قادرة وفي حالة تأهب لاكتشاف الانتحاريين واصبح من الصعوبة في الوقت الحاضر تحرك الانتحاريين الرجال بسهولة وخصوصا ان المجتمع العراقي يرفض تسليط الاضواء الامنية على النساء وبمعنى اوضح تفتيش النساء في السيطرات او توقيفهن لهذا كان لابد من تجنيد النساء بدل الرجال للقيام بهذه المهمة بعد معرفة اطماع القاعدة ودورها الاجرامي لتدمير العراق وعدم تفريقها بين طفل وامرأة شاب ورجل كبير في السن وهروب الكثير من الرجال من تنظيم القاعدة الى خارج العراق للبحث عن ملاذات آمنة ذلك ان تكاتف العشائر مع القوات الحكومية جعل الخناق النهائي قريباً لاصطياد افراد القاعدة ومجرميها، وجراء تلك التغيرات الجذرية كان لابد لمجرمي القاعدة من تغيير خططهم وسياساتهم والتوجة نحو تكتيك استخدام النساء الانتحاريات ولكن بعض الرجال رفضوا زج زوجاتهم في اعمال القاعدة الانتحارية وزوج سناء كان واحدا منهم عندما قرر مغادرة منطقته والفرار مع عائلته قبل حلول منتصف الليل تاركا وراءه كل شي و سناء واحدة من عشرات الانتحاريات اللواتي عمل تنظيم القاعدة على تجنيدهن لتنفيذ عمليات انتحارية في العراق لكنها من القلائل المحظوظات في الافلات قبل تنفيذ العملية والجميع يعلم ان القاعدة كانت تتمتع بنفوذ في منطقة الانبار وما يجاورها من المحافظات اضافة الى محافظة الموصل وديالى وجندت الكثير من الرجال بالعمل معها بعد اقناعهم بانها جاءت لاخراج المحتل من العراق.

ويعتبر ملف الانتحاريات، الذي افتتحته ساجدة الريشاوي التي فشلت في تفجير نفسها اثناء حادثة تفجيرات فنادق الاردن في عام ٢٠٠٥ بينما نجح زوجها في التفجير التكتيك الاحدث للقاعدة وعند اعترافها قالت: انها لم تكن تعلم بان زوجها عضو في تنظيم القاعدة وانه مخطط لكل ذلك مسبقا .

لقد فجر انتحاريون وانتحاريات انفسهم في العراق وقتلوا المئات من رجال واطفال ونساء الشعب العراقي، ولاشك ان التناقضات الثقافية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع العراقي في الوقت الحاضر أدت الى نجاح الجماعات المتطرفة في استغلال بعض الشباب المضلل بعد تعرضه لغسيل افكاره ومعتقداته، والعراقي لايستطيع تنفيذ تلك الافكار ونقلها الى مسرح العمليات من دون تخطيط مسيق ومخطط له بعدة اتجاهات اولها هو اصابة اكبر عدد من الناس جراء حدوث تلك العمليات الانتحارية لان الانتحاري يكون فاقدا لكل شي من عائلة الى الانتماء الاجتماعي فضلاً عن فقدانه الوعي الفكري عند التنفيذ لانه بطبيعة الحال يكون خدرا وثانيا استغلال الاوضاع الاقتصادية لشريحة معينة من المجتمع قد تجد في تفجير(زوجة او بنت) رصيدا للبقاء على مسرح الحياة بعد ان استثنيت الاعتبارات الاجتماعية والاسرية ، وهذا يوضح للجميع ان الانتحاريات كن على علاقة من قريب او بعيد بالقاعدة بمعنى اوضح ان الامراء في القاعده يأتون بنساء يكن على معرفة بما يجري، وهناك الكثير من النساء وبسبب عمل ازواجهن مع القاعدة اصبحن ضمن اطار العمل الارهابي.

النساء والاسواق والتدريب

.تقول سلمى زوجي انضم الى العمل في صفوف تنظيم القاعدة بعد ان تعرف على اصدقاء في خان بني سعد وقدموا له مبالغ كبيرة من النقود (الدولارات) ساعدتنا على تجاوز العوز المادي الذي مررنا به ،وحسب ما كنت اسمع منه انهم يريدون نساء لتدريبهن ليكن انتحاريات لسهولة دخولهن الى الاسواق والدوائر وطلب من بعض الاعضاء الاتيان بزوجاتهم للاختبار وهل يصلحن للتفجير بعد مرورهن بمرحلة التدريب (حمل احزمة تحتوي على اكبر عدد من الحصى) ودرجة اتزان المرأة في السير .ويكون ذلك مقابل مبلغ خمسة الاف دولار لضمان حياة اطفالها دور وزارة المرأة ومنظمات المجتمع المدني ولكن مع الاسف لم تقم وزارة شؤون المرأة ولا المنظمات النسائية في العراق بدراسة الدوافع وراء استخدام النساء كانتحاريات وكان اعنفها الهجوم على الجامعة المستنصرية في بغداد عام ٢٠٠٧ وادى الى استشهاد ٤٠ طالباً وطالبة إضافة الى ان بعض تقارير المنظمات الانسانية تقول ان النساء العراقيات عانين من تردي الوضع الامني ومن تفكك القيم الاسرية والمجتمع لقد فقدن الحق في العمل وفي الحركة بحرية في ظل غياب القانون الذي ساد اجزاء كثيرة من البلاد في السنين الاخيرة .إضافة الى اقناع المرأة انها فقدت عائلتها بسبب الامريكان او الحكومة وانهم اعداؤها واعداء الدين وعليها مهاجمتهم لكل ذلك كان لابد من اتباع طرق جديدة للتوعية بعقد مؤتمرات دورية ومحاضرات اسبوعية تحث المرأة على تجاوز الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة وهنا يبرز دور منظمات المجتمع المدني ودورها وما تقدمه للمرأة العراقية التي انتظرت الكثير لتطمح بتغير يجعلها تنسى ما عاشته من ظلم وطغيان النظام السابق الذي صادر حقوق المرأة العراقية تحت اسم اتحاد نساء العراق الذي كانت تمثله مجموعة من نساء مصفقات! فالمرأة العراقية لم تأخذ فرصتها بالتعبير عن طموحها ورغبتها بالعيش بمستوى يضمن لها حقها وحق اطفالها وقد استغل الارهابيون احدى هذه النقاط (فقدان المرأة زوجها ومعيل اطفالها) بسبب العمليات العسكرية للقبض على عناصر وتنظيم القاعدة وقد يكون زوجها احد افرادها.

رأي الوقف السني؟

لايمكن ان يكون انتحار المرأة بأسم الدين وهذا ما تستخدمه القاعدة عند تجنيد النساء لان الدين الاسلامي وجميع الاديان لايمكن ان تقبل منطق قتل النفس والاخرين وجميع علماء المسلمين يرفضون ذلك بشدة لان من قتل نفساً بغير حق كانما قتل الناس جميعا .

الدكتور احمد عبد الغفور السامرائي رئيس ديوان الوقف السني قال للمدى: في حالة قيام الرجل او المرأة بتفجير انفسهم الدين بري منهم وجزاؤهم جهنم وبئس المصير ونحن نؤكد في جميع الخطب والمناسبات الدينية وخلال اجتماعاتنا مع جهات دينية متعددة ان الدين والاسلام يرفض القيام بعمليات انتحارية وقتل الابرياء ان كانوا عراقيين او غير عراقيين لهذا نتمنى ان نكون اكثر ايمانا صادقا ولا ننجرف بافكار لاتقودنا الى السلام وانما الى الهلاك .

رأي ديوان الوقف الشيعي ؟

السيد صالح الحيدري رئيس ديوان الوقف الشيعي قال للمدى : عندما يقتل الابرياء من الناس ان كان ذلك بحزام ناسف او سيارة مفخخة فهذا مرفوض وترفضه كل الاديان والقيم الانسانية والذي يقوم بتفجير نفسه من كلا الجنسين فهو الى جهنم وبئس المصير لهذا نحن نطلب من الناس الحيطة والحذ ر والتعاون مع الاجهزة الامنية للكشف عن هؤلاء المجرمين.

الازواج هم السبب

سجى عزيز عضوة اللجنة الامنية في المجلس المحلي لديالى قالت ان بعض النساء والفتيات تدفعهن أسر متورطة في العمليات المسلحة الى احضان تنظيم القاعدة إضافة الى ان المرأة تجد نفسها تشعر بالياس والقنوط وربما تقدم على فعل هذا الامر نتيجة فقدان زوجها او ارسل الى السجن فتشعر ان لاخيار لديها وهي تكون في يأس تام ولكن استغلال النساء والفتيات باعمار مختلفة كان نتيجة صلة بعض الازواج بالقاعدة ...

آراء اجتماعية ؟

وتشكل عملية تجنيد الانتحاريات في العراق حالة سلبية في المشهد الانساني بشكل عام والمشهد الانساني العراقي بشكل خاص لان المرأة التي تناضل في العراق من اجل لقمة العيش بكفاح وكرامة وشرف يحاول هؤلاء الانتحاريون أو الارهابيون ادخال اليأس والقنوط الى نفوسهن ليشعرن بعدها بالاحباط التام ولم يبق امامها سوى الموت الزؤام ليس لها فقط وانما لآخرين ابرياء لاذنب لهم سواء انهم مواطنون مع سبق الاصرار وان هذه الحالة ليست بغريبة على من يقتل الانسان في المستشفيات والمدارس والمساجد والمقاهي لانهم تشبعوا بتلك العفونة الاخلاقية من خلال شعورهم بالاحباط والفشل اتجاه الحياة والمرأة .

تقول نرمين عثمان وزيرة البيئة :نحن لانقبل ان تستغل المرأة بهذه الطريقة وتشوه صورتها بابشع شكل وتكون قاتلة ومذنبة في نظر الجميع ونحن نقف بكل قوانا وافكارنا ضد من يحاول نشر هذه الافكار المدسوسة لمجتمعنا العراقي من قبل الارهابيين والخارجين عن القانون.

بينما تقول الدكتورة هديل نايف طبيبة نسائية في مستشفى الكاظمية : من الصعب قبول المرأة العراقية هذا المنطق والمعنى الذي يطلق عليها صفة انتحارية لان العراقية كانت دوماً نبراساً يضيء طريق الآخرين فكيف يمكن الآن ان تكون مجرمة بحق الاخرين فهي الام ، والاخت ، الزوجة ،والبنت تحملت الالم والفراق والقسوة نتيجة الحروب السابقة التي جعلها النظام المقبور أرملة أو أماً ثكلى بابنها والآن تستغل نعم تستغل بدون وعيها لقتل الأبرياء ومهما كانت قسوة الظروف لن تستطيع المرأة قتل شخص واحد لأن المرأة مخلوق رقيق يحمل مشاعر الحب والحنان والرقة في الاحساس وكل مجتمع يمر بتغيرات عديدة يكون معرضاً لعقبات يسهل تجاوزها لو استخدم المجتمع التوعية الصحيحة ان ماحدث ويحدث لابد من ان يكون مقابله تضحيات .ولكن لانريد ان تكون المرأة العراقية شماعة لتلك المتغيرات .

تقول: نور عماد طالبة في الجامعة المستنصرية لايمكن ان نصدق ان المرأة العراقية انتحارية وتلبس حزاماً ناسفاً وتفجر نفسها لان ذلك شيء لايصدق واذا فعلت لابد من ان تكون انسانة غير مكتملة العقل لاننا لن ننسى طرق الارهابيين في استخدام النساء (المختلات عقلياً) بالتفجير ومن يقول ان ما تفعله المرأة من تفجير يكون بوعيها نحن نسمع ان القاعدة تخطف النساء من الشارع وتجعلهم فاقدات الوعي بعد حقنهم بحقن مخدرة والدليل انهم يرسلونهن ويفجرونهن من بعيد .

ويؤكد موفق عبد الجبار كأسب: مصطلح انتحارية غير مالوف لدينا نحن العراقيين لاننا بعيدون عن ذلك ولولاضعف الارهابيين لما لجؤ الى استخدام النساء ولااعتقد ان الانتحاريات هن عراقيات مهما كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية صعبة لان الكثير من النساء ظروفهن صعبة جدا وتجدهن عندما يسمعن ان انتحارية فجرت نفسها لقتل الابرياء يصرخن بصوت عالٍ ويقلن لايمكن ان تكونَ الانتحارية امرأة عراقية نحن نرفض ذلك واذا فجرت واحدة اواثنين فلا ننسى الانتحاريين الاجانب عندما كانوا يقتلون الابرياء ولا يفرقون الى اي طائفة ينتمون وعندما توضحت الحقائق اثبتت انهم من خارج الحدود .

تقول ام عصام ربة منزل: نرفض العمل الاجرامي الذي تقوم به كل امرأة ان كانت عراقية او غير عراقية لان ذلك ليس من طبيعة العراقية التي تحملت ومازالت تقف صابرة لكل ماحدث لها فليس من المعقول ان كل امرأة فقدت زوجها او ابنها تقوم بعملية انتحارية نحن كنساء عراقيات لانقبل هذا المنطق الذي قد يجد من تفسير الظروف الاجتماعية والاقتصادية وسيلة للالتفاف بالكلام غير الحقيقي ومن يفعلن ذلك هن من تختطف من الشارع والتي تكون امرأة غير واعية وليست امرأة ناضجة تضع مخافة الله صوب اعينها .

الانتحارية التي لم تنتحر:

.وقصة رانيا العنبكي التي القت شرطة ديالى القبض عليها قبل تفجير نفسها واحدة من الانتحاريات التي كان زوجها واحدا في زمرة القاعدة الارهابية وله اليد في ارتدائها الحزام الناسف بعد ان اوهمها بان عليهم اقتراض مبلغ من المال من احدى قريباته ليجري عملية جراحية وصفها الاطباء له ليرزق بالاطفال منها ولكن من هي رانيا ذات الخمسة عشر ربيعا .تقول رانيا زوجي ابلغني ان (الشهادة شيء صحيح) وان الجنة بستان جميل فيه ورود ونهران احدهما مياه والاخر عسل وفيه حورعين) هل يمكن ان تكون رانيا بهذه الفطرية التي لايمكن ان تميز ما هي مقبلة على فعله فلا يمكن لفتاة تبلغ خمسة عشر عاما ان تتوجه للموت وتقتل الابرياء بدون دافع ولا سبب.

عبد الكريم خلف: العمليات العسكرية والامنية ساعدت على كشف أساليب القاعدة الملتوية والقدرة في تجنيد النساء.